"خدمة المجتمع من منظور إسلامي" (دراسة نظرية تحليلية)

د. سميه علي أحمد علي سليمان

مدرس الإدارة التربوية لرياض الأطفال . قسم العلوم التربوية . كلية التربية للطفولة المبكرة

مقدمة الدراسة:

تتميز المجتمعات المتقدمة بانتشار ثقافة خدمة المجتمع بين جميع الفئات المكونة لها على مستوى الأفراد والمؤسسات ، كما تعد درجة المساهمة في خدمة المجتمع من المعايير الحاكمة على مستوى جودة أي عمل ، ويتحتم على جميع الدول الساعية للتقدم تأصيل وتفعيل ثقافة خدمة المجتمع لتنجز خططها التنموية على الوجه المأمول.

وتعتبر خدمة المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها للمساهمة الفاعلة في تحقيق ما تؤكده وتهدف إليه استراتيجية التنمية المستدامة "رؤية مصر 2030" – في المجالات المختلفة بشكل عام ، وفي مجال العدالة الاجتماعية بشكل خاص – من توفير آليات الحماية من مخاطر الحياة بمساندة شرائح المجتمع المهمشة ، وتحقيق الحماية للفئات الأولى بالرعاية.(استراتيجية التنمية المستدامة ، رؤية مصر 2030 ، 2015 ، 6)

وتجسد خدمة المجتمع كل معاني الخير ؛ حيث إنها تعاطف إنساني وتكامل بشري ، وأمن فكري ، وقيمي ،واقتصادي ، وهي ليست مقصورة على أوقات أو مجالات بعينها ؛ بل تتعدد وتتجدد تبعا للحاجات والضرورات ، وكما وأن آثارها على المجتمع واضحة ، فإن آثارها على الفرد المشارك فيها جلية ، من تهذيب للنفس ، وتحقيق للذات ،وتقوية للإرادة ، وتعميق للنظرة الإيجابية ، وإقصاء لليأس والقنوط ، والحد من الأنانية.

ونتيجة لهذة الأهمية ، وتلك الآثار المترتبة عليها ، كان لخدمة المجتمع مكانتها ودورها البارزان في ميزان الإسلام وقيمه السمحة ، وتحاول الدراسة الحالية إلقاء بعض الضوء على مكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامي ، مع عرض موجز لبعض النماذج في مجالاتها المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تعتبر خدمة المجتمع ضرورة حتمية لتسهيل إنجاز أهداف الاستراتيجيات التنموية التي تتبناها الدول المختلفة – لا سيما تلك التي تسعى نحو التنمية والتقدم – خاصة في ظل ما يواجهه العالم في العصر الحالي من متغيرات وتحولات متنوعة تؤثر إيجابا وسلبا على خطى السعي نحو التقدم.

وتؤثر أنشطة خدمة المجتمع تأثيرا إيجابيا ومباشرا على المجتمع وعلى الأفراد ؛ حيث تجعل من المجتمع كيانا قويا متماسكا ومترابطا ، ومتميزا بالاستفادة من مواهب وإبداعات أفراده ، كما أنها تزيد من

مهارات الأفراد المشاركين فيها ، وتتيح فرصا أكبر للتوظيف، وتدعم انتماءهم لمجتمعهم ، وتحسن من اتجاهاتهم نحو التغيير والتطوير فيه (Caroline Mc),(92-91, 2016, Osama Tayeb et-al) Groary ,Anne S.Huff,2018)

وإيمانا من الدول المتقدمة بأهمية خدمة المجتمع في استمرار تقدمها وتحقيق أعلى مستويات الرفاهية والتميز؛ فإنها تدعم وتفعل أنشطة خدمة المجتمع داخل مختلف المؤسسات والهيئات – خاصة التعليمية منها- بل وتنشئ مؤسسات مستقلة ومتخصصة في خدمة المجتمع تقوم على فرق عمل أعضاؤها متعددو المهارات والتخصصات من قادة تعليم عال إلى أعضاء مجتمع محلي ورجال أعمال ومتخصصين في مجالات الأعمال المهنية ..وغيرها.(Business Higher Education,2006,2)

كما أوصت نتائج دراسات عدة بزيادة الاهتمام بالتوعية ببرامج خدمة المجتمع ، مثل دراسة (Dattatray.P, 2014) التي أوصت بضرورة تنظيم مؤتمرات دولية ومحلية لمناقشة قضايا خدمة المجتمع والبيئة ، ودراسة (M.Babina,J.Mikulik , 2009) التي أوصت بضرورة تقديم تدريبات للأجيال المستقبلية تساعدهم على خدمة المجتمع.

وتعد عمليات التنمية والتطوير في المجتمعات من المفاهيم الشاملة التي تهدف إلى تحقيق النمو والتحسين في المجتمع بما يرفع من مستوى معيشة أفراده ، ويحقق لهم الخير والرفاهية دون تمييز ، ويصل بالمجتمع لأفضل مستوى ممكن ، ويشترط في عمليات التطوير والتنمية -كي تنجح – أن تشمل المقومات المادية وغير المادية للمجتمع ، كما يجب أن تتسم أهدافها ووسائلها بالتوافق مع المنظومة الدينية والأخلاقية والثقافية لأفراد المجتمع.(بول سبيكر ، 2017، 11)

وتعد المنظومة الأخلاقية هي أكبر الدوافع التي تقف وراء العمل التطوعي وخدمة المجتمع في الثقافات المختلفة ، وفي المجتمعات العربية فإن الدين يعد المورد الأساسي لهذه المنظومة ، وقد أثبتت نتائج دراسة سعيد بن سعيد ناصر حمدان (2013 ، 1-27) أن العامل الديني هو أكبر الدوافع التي تقف وراء مشاركة الشباب في العمل الخدمي التطوعي ، كما أكدت نتائج دراسة فلاح جابر جاسم الغرابي (2017، 433-434) بأن الدين يظل مصدرا أساسيا ولا غنى عنه في تحقيق الضبط الاجتماعي ، ودفع الأفراد إيجابيا نحو العمل لصالح المجتمع وتحقيق استقراره والمساهمة في حل مشكلاته والسعي نحو تقدمه ؛ لذا أوصت الدراسة بأهمية الرجوع إلى الأصول الدينية التي تمثل حافزا وداعما لتحقيق تماسك المجتمع وتقدمه.

وتمثل أنشطة وممارسات خدمة المجتمع أهم الوسائل المساعدة في عملية استقرار وتنمية وتطوير أي المجتمع ؛ لذا لابد وأن تتمشى مع الخلفية الدينية والخلقية والثقافية لأفراده ومؤسساته ؛ مما يضاعف من

درجة الإيمان بأهميتها (خدمة المجتمع) ، ومن ثم زيادة الدافعية للمشاركة الفعالة فيها ، وهذا ما يوضح مشكلة الدراسة الحالية وأهميتها من خلال ما تسعى إليه من إبراز لمكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامي ، ورصد نماذج لها في المجالات المختلفة (في ضوء الكتاب والسنة).

وبهذا تتحدد مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين:

س 1: ما مكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة)؟

س2 : ما نماذج خدمة المجتمع في المجالات المختلفة من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة)؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

١ -بيان مكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة).

٢ -رصد نماذج .لخدمة المجتمع في المجالات المختلفة من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة)

أهمية الدراسة:

١ -تناول موضوع له أهميته ودوره في المساهمة في تقدم ورفاهية المجتمعات وتنفيذ الخطط التنموية الساعية لها، ألا وهو موضوع خدمة المجتمع.

٢ -بيان أصالة موضوع خدمة المجتمع في التراث الإسلامي ، وعرض نماذج لها في المجالات المختلفة مدعومة بالأدلة من الكتاب والسنة .

٣ -الربط بين المنطلق الرئيس والدافع الأساسي لخدمة المجتمع وهو منظومة القيم والأخلاق التي يتحلى بها القائمون عليها من مختلف الخلفيات الثقافية ، وبين الإسلام الحنيف بقيمه ومبادئه وتعاليمه بل وأحكامه الذي يمثل المورد الأصيل والدائم لهذه المنظومة في الماضي والحاضر والمستقبل.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي ؛ نظرا لملاءمته لطبيعة الدراسة ، وأهدافها ؛ حيث إنه لا يهتم فقط بجمع المعلومات وتبويبها ، وإنما يتضمن أيضا تنظيم هذه المعلومات وتحليلها ، والربط بينها ، واستخراج العلاقات والاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة لعناصر الدراسة (جابر عبد الحميد جابر ، أحمد خيري كاظم ، 2002 ، 134)؛ حيث تقوم الدراسة الحالية على جمع المعلومات والأدلة المرتبطة بخدمة المجتمع بشكل عام وفي ضوء الكتاب والسنة بشكل خاص، وتنظيمها وتصنيفها وتحليلها والربط بينها ؛ لاستنباط مدلولها ، واستنتاج النتائج المرتبطة بأهداف الدراسة.

حدود الدراسة:

يتحدد موضوع الدراسة في تحديد مكانة خدمة المجتمع ونماذج لها في المجالات المختلفة من منظور إسلامي في ضوء أدلة من الكتاب والسنة

مصطلح الدراسة:

خدمة المجتمع :

خدمة في اللغة : اسم الجمع لها خدم وخدمات ، وهي مساعدة أو فضل ، هدية ، منحة ، عناية واهتمام ، والمجتمع في اللغة: هم جماعة من الناس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة، وخدمة اجتماعية لغة: هي أعمال رسمية أو غير رسمية ، غايتها مساعدة المرضى والفقراء على القيام بنشاط طبيعي (معجم المعاني)

وتعرف خدمة المجتمع نظريا بأنها " الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو بعض أنساق المجتمع لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية لهذا المجتمع".(طارق عبد الرؤوف عامر ، 2011 ، 59)

"إن خدمة المجتمع من منظور عالمي هي عمل غير ربحي لا يقدم نظير أجر ، وهو عمل غير وظيفي أو مهني يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين ، أما من منظور إسلامي فلا يختلف كثيرا إلا في زيادة دافع الرغبة في نيل الثواب إلى جانب الحس الإنساني والشعور بالآخرين والتفاعل معهم" ؛ فخدمة المجتمع ممارسة إنسانية ترتبط ارتباطا وثيقا بكل معاني الخير والعمل الصالح. (عثمان ناصر منصور ، 2012)

وتعرف الدراسة الحالية خدمة المجتمع من منظور إسلامي بأنها :" أشكال الأعمال والممارسات والجهود التي تتم – تكليفا أو تطوعا ،فرضا أو فضلا ، نظاميا أو غير نظاميا– تجاه المجتمع وأفراده بهدف التطويروالتنمية وحل المشكلات في المجالات المختلفة ، وبدافع شرعي وأخلاقي في ضوء ما جاء في الكتاب والسنة"

الإطار النظري للدراسة:

المحور الأول: مكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة)

تقوم خدمة المجتمع في الإسلام على بناء فكري متكامل ، له أساس من العقيدة ، ومن منظومة الأخلاق والقيم الإسلامية ؛ فهي ليست نتاجا لتجارب أو أفكار بشرية ، وإنما تنطلق من مبدأ مقرر في الشريعة ، ألا وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين أفراد المجتمع ، يقول تعالى : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (سورة التوبة ، الآية 71) ، ويقول تعالى :" وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (سورة الحشر ، الآية 9).

وعن أبي سعيد الخدري قال "بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له" ، قال فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. (صحيح مسلم 4538).

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه"(الأدب المفرد للبخاري ،112)

وتعاليم الإسلام كلها تؤكد التكافل بين أفراد المجتمع بمفهومه الشامل ، ولذلك لا يعرف المجتمع الإسلامي فردية أو أنانية أو سلبية ، وإنما يعرف إخاء صادقا وعطاء كريما وتعاونا على البر والتقوى دائما ؛ بهده المعاني كان المؤمنون أهلا للعزة والقيادة والريادة بشتى مجالات الحياة.

إن القران الكريم والسنة المطهرة ليزخران بالنصوص الداعية إلى خدمة المجتمع بسبل تعبيرية متنوعة : فتأتي أحيانا بصيغة الأمر المباشر ، قال تعالى".. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.. "(المائدة ، الآية 2) ، وقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(سورة الحج ، الآية 77)، وأحيانا أخرى ينوه القران على أنها من صفات الأنبياء ، قال تعالى :" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ "(سورة الأنبياء ، الآية 73) ، ويذكرها ضمن صفات المؤمنين ، قال تعالى:" وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) (سورة العصر).

والنبي صلى الله عليه وسلم يجعل خدمة المجتمع دليلا على مدى ترابط الأمة ؛ فعن النعمان بن بشير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إدا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (صحيح مسلم ، 2586) ،كما قال صلى الله عليه وسلم "لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط" (مسند الإمام أحمد ، 20110)

وتعد خدمة المجتمع في الإسلام حقيقة أفضل ضروب العبادة ؛ حيث إنها تؤدي إلى التنمية الشاملة في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا (أحمد عبد المجيد ، 2009) ، وقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من تطوع الصيام والصلاة والصدقة ؛ إدا توفرت فيها النية الصادقة في احتساب الأجر عند الله ، ورد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله – وأحسبه قال – وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر"(صحيح البخاري ، 5353) ،(صحيح مسلم ،2982)، وعن أبي الدرداء قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " قالوا "بلى يا رسول الله " ، قال" إصلاح ذات البين"(سنن أبي داود ، 4919)،(سنن الترمذي، 2509).

كما جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الاعتكاف في مسجده ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل"(السلسلة الصحيحة للألباني ، 906)

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أنها من أسباب إعانة الله للعبد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"(صحيح مسلم ، 2699)

ويأتي على قمة ما حضت عليه الشريعة الإسلامية من خدمة المجتمع فريضة الزكاة ونظام الوقف ،وفيما يلي تحليل مبسط لأشكال وأهمية ومكانة كل منهما.

أولا: فريضة الزكاة :

تعتمد العملية الاقتصادية في كل مكان وزمان على دور رأس المال التي يتم من خلالها انتقال الأموال نتيجة العمليات الإنتاجية والتجارية والخدمية التي بدورها تدخل ضمن الناتج المحلي الخام بالدولة ، وتؤدي هده العملية إلى تجمع الأموال وتراكمها لدى فئة معينة وهي فئة أصحاب رؤوس الأموال نتيجة تزايد الفوائد ، أما بقية الفئات فيكون نصيبها أقل بالمقارنة بفئة أصحاب رؤوس الأموال ، كما أن هناك

فئات في المجتمع قد لا تدخل في العملية الاقتصادية أساسا نتيجة ضعف أو انعدام مواردها المالية ، فتلجأ مجموعة من هده الفئات إلى الاقتراض ، ونتيجة تعدد دورات رأس المال وزيادة المشكلات على المقترضين تتراكم الديون وتنشأ في المجتمع فئة المعسرين أو العاجزين عن السداد ، فضلا عن الذين لا يملكون ما يسدون به رمقهم ، وكذا الذين لا يملكون قوت عامهم ، وهي فئة الفقراء والمساكين الذين لا يجنون فوائد أو أرباحا عن العمليات الاقتصادية ؛ وبالتالي فهم بحاجة إلى مصادر لتمويل عجزهم عن تلبية حاجاتهم الأساسية من مأكل وملبس ودواء وغيرها. (هواري عبد القادر ، 2013)

وجاءت فريضة الزكاة لتحسن من أوضاع هؤلاء ، والتي تتحدد مصارفها في قوله عز وجل " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (سورة التوبة ، الآية 60)

وللزكاة دور مهم في القضاء على كثير من المشكلات لعل أهمها العمل على تقليص الهوة بين الفقراء والأغنياء ، وهو ما يؤدي لاحقا إلى القضاء على الطبقية بين فئات المجتمع ، كما تعمل أيضا على حل مشكلتين بل معضلتين اقتصاديتين واجتماعيتين في الوقت نفسه وهما: الفقر والبطالة .(هواري عبد القادر ، 2013)

ثانيا : نظام الوقف :

بدأ مفهوم الوقف في الظهور مند عهد الصحابة ؛ نظرا للتوسع في تطبيقاته ، وكان –أغلب الوقف من الأراضي والبساتين والنخيل والآبار في المدينة ومكة ثم الشام والعراق ومصر وغيرها من البلدان التي انتقل إليها الصحابة بالفتوح ، وروى عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : " لا أعلم أحدا كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله صدقة مؤبدة لا تشترى ولا توهب ولا تورث" ، وقال ابن قدامة معلقا ععلى مشروعية الوقف واستحبابه : وهذا إجماع من الصحابى رضوان الله عليهم.(الموسوعة الفقهية الكويتية، 111)

والوقف يعني حبس العين على حكم الواقف والتصدق بمنفعتها ، وللوقف الخيري في الإسلام معنى اجتماعي يتضمن سائر وجوه البر ، وبدأ لفئات الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى ، ثم ازداد وجوهه بازدياد الاهتمام والوعي بالحاجات الاجتماعية والثقافية والدينية ، وتنوعت لتشمل بناء المساجد والطرق والحصون والمستشفيات والمدارس ، وفك الأسرى ، وعلاج المرضى ،وإنارة الطرق ،الأيامى والعناية بالحيوانات المريضة.(عبد الحفيظ راغب الصفدي ، 2011، 53)

ومن الأدلة الواردة في الكتاب العزيز قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ.. " (سورة البقرة ، الآية 267) ، وقال تعالى " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ.. " (سورة آل عمران ، الآية 92)

ومن الأدلة الواردة في السنة ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (صحيح مسلم ،1631) ومن السنة أيضا ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من احتبس فرسا في سبيل الله ، إيمانا بالله ، وتصديقا بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة". (صحيح البخاري،2853)

أما حكمة مشروعية الوقف فتتلخص في أن الإسلام حرص كل الحرص على البر بالضعفاء والمساكين ، وتشجيع المؤسسات الخيرية كدور العبادة والعلم ، وكذلك النهوض بمستوى المجتمع الإسلامي : دينيا وعلميا واقتصاديا وصحيا ، ولا شك أن الوقف يعتبر واحدا من الوسائل المثلى لتحقيق تلك الغاية النبيلة ؛ ولذلك شرع الإسلام الوقف على الفقراء والمساكين ودور العبادة والعلم وغيرها من المؤسسات التي تقدم نفعا عاما.

ومن الجدير بالذكر أن الفقهاء لم يشترطوا ضمن أركان الوقف أن يكون الواقف مسلما ، وكذا الموقوف عليه ، ومن ثم جاز وقف المسلم على فقراء غير المسلمين. (عبد الله عبد الرحمن السلطان ، 2006، 400)

يُستنتج في ضوء ما تم عرضه من أهمية ومكانة خدمة المجتمع في الإسلام أن لخدمة المجتمع مكانة عالية بأدلة واضحة في الكتاب والسنة ، وأن الدافع لخدمة المجتمع من منظور إسلامي شرعي وأخلاقي ، وأن الآثار الإيجابية للمشاركة في خدمة المجتمع من المنظور الإسلامي تعود على الفرد والمجتمع ، وتشمل خيري الدنيا والآخرة ، وأن أشكال ممارسات خدمة المجتمع في الإسلام تتنوع بين الفرض والفضل ، وبين التكليف والتطوع ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في ممارسة أنشطة خدمة المجتمع ، وأن أنشطة خدمة المجتمع من منظور الإسلام تقدم إلى جميع أفراده مسلمين وغير المسلمين، ويشارك في تنفيذها الجميع.

المحور الثاني: نماذج لخدمة المجتمع في المجالات المختلفة من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة)

تم في المحور السابق تحليل لمكانة خدمة المجتمع في الإسلام ، وختم بالزكاة (التي هي شكل فرضي إلزامي لخدمة المجتمع وتجسد جانبا ماديا لخدمة المجتمع) والوقف (باعتباره شكل نظامي لخدمة

المجتمع ، وهو أيضا مادي في مضمونه) ، أما هذا المحور فيقدم تصنيفا للمجالات المتنوعة الخاصة بخدمة المجتمع من منظور إسلامي (في ضوء الكتاب والسنة) ، والذي يبرز اتساع مجالات خدمة المجتمع من المنظور الإسلامي لتشمل الجوانب المادية وغير المادية ، وتحليلا لأهم عناصرها (المجالات)والنماذج التي وردت فيها .

أولا المجال الاجتماعي:

١ -كفالة اليتيم:

حث الله تعالى على رعاية الأيتام ، لأنه عنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، قال تعالى :" ..وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (سورة البقرة ، الآية 220) وأمر سبحانه وتعالى بإكرام اليتامي ونهى عن قهرهم قال تعالى:" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ " (سورة الضحى ، الآية 9) ، واعتبر من يهين اليتيم بأنه يكذب بعدل الله ولا يؤمن بيوم الذين قال تعالى "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2)" (سورة الماعون ، الآية 1-2)

قال ابن كثير في تفسيره (تفسير القران العظيم ، 467) يقول تعالى أرأيت يا محمد الدي يكذب بالدين ؟ فلا يؤمن بالذي جاء به الرسل ، هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه.

وأوصى الله برعاية اليتامى مع وصيته بإفراده وحده بالعبادة ، قال تعالى" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا "(سورة النساء ، الآية 36)، وخوف الله عز وجل من إفساد أموالهم قال تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا "(سورة النساء ، الآية 10)

كما جاءت السنة بالأمر برعاية اليتامى وكفالتهم والإحسان إليهم في مواضع عدة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى(صحيح البخاري ، 1467) ، كما قال صلى الله عليه وسلم :" اجتنبوا السبع الموبقات – أي المهلكات – ثم عد منها أكل مال اليتيم"(سنن النسائي الصغرى ، 3630)

٢ -كفالة الأرملة والمسكين:

جاءت النصوص القرآنية تبين حق الأرملة التي ابتليت بوفاة زوجها في حياة كريمة تضمن لها حقها في المجتمع وحريتها بالمعروف ، قال تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ

أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير "(سورة البقرة ، الآية 234).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الدي لا يفتر ، وكالصائم الدي لا يفطر" (صحيح البخاري ، 6007)

٣ -رعاية المسنين:

ينطلق منهج رعاية المسنين في الإسلام من منطلق إنساني بحت ، بعيدا عن التمييز بين فئات المسنين على أساس الدين أو الجنس أو اللون ، وتتجلى صورعناية النبي صلى الله عليه وسلم بكبار السن في مواقف وأحاديث كثيرة منها على سبيل المثال لا حصر ، عنما دخل صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه (مسند أحمد ، 26333) ، ويقول صلى الله عليه وسلم "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم" (سنن أبي داود، 4843)،بل ويعتبر من لم يوقر الكبير أنهه شاذ عن المجموع في قوله صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا" (سنن الترمذي ، 1920).

ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية أوجبت على الأبناء القادرين النفقة على الأب أو الجد أو الخال إذا لم يتوافر له مصدر دخل يكفيه ، فإن لم يكن للمسن أسرة أو عجت أسرته عن احتضانه من حقه على مجتمعه أن يوفر له أسباب الحياة الكريمة ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن الحضارة الإسلامية سبقت الدول الغربية في ذلك فأوجدت ما يسمى بـ "الأربطة" ، وهي أماكن تهيأ لسكن المحتاجين وكبار السن ، كما كان الخلفاء يوفرون من بيت مال المسلمين ما يكفل كبار السن من أهل الذمة.(هيفاء محمد الزبيدي ، 2012،155-196)

٤ -إصلاح ذات البين:

من مجالات خدمة المجتمع الصلح بين الناس بالعدل ، وقد بينت النصوص أنه أحد وجوه الخير وقد أمر الله به ، قال تعالى " .. وَالصُّلْحُ خَيْرٌ.."(سورة النساء ، الآية 128) ، وقال تعالى :" .. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ.." (سورة الأنفال ،الآية 1)، واعتبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه نوع من الصدقات ، قال النووي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعدل بين الإثنين صدقة": أي يصلح بينهما بالعدل(صحيح مسلم شرح النووي ، 7/ 95)

كما رغب صلى الله عليه وسلم في إصلاح ذات البين ، جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله ليه وسلم :" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ ، قالوا: بلى ، قال :

إصلاح ذات البين ، إن فساد ذات البين هي الحالقة" (سنن الترمذي ، 2509)، (سنن أبي داود، 4919)

٥ -رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة:

جعل النبي صلى الله عليه وسلم مساعدة الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة من أفضل الأعمال ، كما جاء في حديث في حديث أبي ذر عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم :أي الأعمال أفضل ، فعد من أفضل الأعمال تعين صانعا أو تصنع لأخرق .(صحيح البخاري ، 2518)

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعين أصحاب الثقل وذوي الاحتياجات الخاص ، فعندما شهدت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى جبريل عليه السلام ونزل عليه ورجع إليها يرجف ، يقول زملوني (أي غطوني) وأخبر خديجة الخبر فقالت : كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل (أصله الثقل وتشمل ذوي الاحتياجات الخاصة) ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق" (صحيح البخاري ، 3) ،(صحيح مسلم ،231)،(صحيح مسلم شرح النووي، 160)

٦ -رعاية غير المسلمين:

إن الدين الذي يضمن حرية العقيدة لغير أتباعه كان لزاما عليه أن يضمن لهم حقوقهم في المجتمع ، ولا يظلمهم ، وخاصة في مجال الخدمات التطوعية التي تنبع من الفطرة الإنسانية السليمة ، فجاء الإسلام فجعلها إنسانية وعبادة ، قال تعالى :" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ.."(البقرة ، 256) ، وقال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .."(سورة المائدة ،8).

وقال تعالى " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " (الممتحنة ، 8)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ألا من ظلما معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (خصمه) يوم القيامة" (صحيح أبي داوود للألباني ، 2626)

وأجاز الإسلام إعطاء غير المسلمين من لحوم الأضاحي ، وكذلك إعطاؤهم من صدقات التطوع (فتوى دار الإفتاء المصرية ،2016) ، كما أجاز الفقهاء في باب الوقف وقف المسلم لغير المسلم(عبد الله عبد الرحمن السلطان ، 2006، 400)

يتضح من العرض السابق لنماذج خدمة المجتمع في المجال الاجتماعي من المنظور الإسلامي شمولية جوانبه لفئات المجتمع المختلفة الأولى بالرعاية ، كما يتبين سبق الإسلام في تطبيق أشكال

متنوعة لأنشطة رعاية هذه الفئات ، بصورة سمحاء ، تكفل تضمن حقوق المسلم وغير المسلم ، وتعكس أرقى قيم الإنسانية ، وتحفظ تماسك المجتمع وترابطه ، وتخطو به نحو التنمية والتطوير.

ثانيا : المجال الحرفي:

اهتم الإسلام بخدمة المجتمع من خلال الاهتمام بأصحاب الحرف وتعظيم النظرة إليهم قال صلى الله عليه وسلم :" كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين إثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة.." (صحيح البخاري ،2856)

"وعن أبي ذر سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ، قال إيمان بالله وجهاد في سبيله ، قلت : فأي الرقاب أفضل ، قال : أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها ، قلت : فإن لم أفعل ، قال :" تعين صانعا أو تصنع لأخرق ، قال: فإن لم أفعل ، قال: "تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك"(صحيح البخاري ،2518)

ولما مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب النبي من جلده ونشاطه ما أعجبهم ، فقالوا يا رسول الله لو كان هدا في سبيل الله فقال :" إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج رياء وتفاخرا فهو سبيل الشيطان"(الألباني: صحيح الترغيب والترهيب ، 1692).

وقال صلى الله عليه وسلم "لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها ، فيكف الله بها وجه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"(صحيح البخاري ، 1384) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع من شأن الحرفيين فيجيب دعوتهم كما فعل مع الخياط الدي دعى رسول الله عليه وسلم لطعام صنعه فلبى صلى الله عليه وسلم دعوته. (صحيح البخاري ، 5064) ،(ابن حجر ، فتح الباري لصحيح البخاري ،435) .

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام حث على مشاركة المرأة في العمل لاكتساب الرزق والعمل الخيري لخدمة المجتمع جنبا إلى جنب مع الرجل يقول تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (سورة النحل ، الآية 97)

كما جاءت السنة النبوية تحث على مشاركة المرأة في العمل وخدمة المجتمع ؛ حيث ورد عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا" ،. قالت :فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق" (صحيح البخاري،1420) ،(صحيح مسلم ، 2452) ، وعن جابر بن عبد الله قال طلقت خالتي فأرات أن تجد

(بضم الجيم) نخلها فزجرها رجل أن تخرج ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال:بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا" (صحيح مسلم ، 1483)

ثالثا: المجال البيئي:

جاءت نصوص القران والسنة داعية إلى المحافظة على البيئة ، باعتبار أن الله عز وجل استخلف الإنسان في الأرض لإعمارها وتنميتها ، قال تعالى:" .. إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.." (سورة البقرة ، الآية 30) ، وقال تعالى :".. وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (سورة البقرة ، الآية 60) ، وقال عز شأنه :" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا .." (سورة الأعراف ، الآية 56)

وأمرت السنة النبوية بإماطة الأذى عن الطريق وجعلتها من الإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الإيمان بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.." (صحيح مسلم ، 35)، بل وجعل كف الأذي من حقوق الطريق ، قال صلى الله عليه وسلم : " أعطوا الطريق حقه ، قالوا وما حقه ؟ قال :" غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (صحيح مسلم ، 2121)

كما اهتمت السنة بالغرس والتشجير قال صلى الله عليه وسلم :" ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"(صحيح البخاري ، 2320) ، كما قال صلى الله عليه وسلم إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"(مسند الطيالسي ، 2068)، (الأدب المفرد للبخاري، 479)

كما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجمال مطلوبا في كل شئ فيقول :" إن الله جميل يحب الجمال" (صحيح مسلم ،131)

ولم تقتصر عناية ورعاية الإسلام بالإنسان وما يحيط به من زرع وغرس وإنما تعدت ذلك إلى رعاية الحيوان ، فأوجبت له حقوقه في الطعام والشراب والراحة ، وتوعد الإسلام من لم يرعها بالعقوبة ، ورد في هذا نصوص عديدة منها :" قال صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار في هرة ، ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض"(صحيح ابن ماجه الألباني ،3452) ، ومر النبي صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه من شدة الهزال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة". (مسند الإمام أحمد ، 17662) ، وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا (هدفا للرمي) (صحيح مسلم، 5171) ، وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال :" لعن الله الذي وسمه"(صحيح مسلم ،5672)

كما نرى الجزاء العظيم ثوابا للرحمة بالحيوان ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرجل نزل البئر فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، فقال الصحابى يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا فقال:" في كل كبد رطبة أجر"(صحيح البخاري ، 2336) ،(صحيح مسلم 5996)

رابعا : المجال الثقافي (التربوي والتعليمي والإعلامي):

لا قيام لمجتمع صالح ناجح إلا بالتربية الصحيحة والعلم النافع ، ونشر الفضيلة والفكر البناء بين أفراده ؛ لذا كانت من أولويات خدمة المجتمع في الإسلام مراعاة هذا الجانب بشتى أشكاله ؛ حيث جعلها الإسلام مما يتقرب به إلى الله تعالى ، ومما يثاب فاعله ، وينتفع به بعد موته – إن شاء الله تعالى – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته : من علم علما أو أجري نهرا أو حفر بئرا أو غرس نهرا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته ".(صحيح الجامع الألباني ، 3596)

وقال صلى الله عليه وسلم :"إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم يتنفع به ، أو ولد صالح يدعو له"(صحيح مسلم ، 1631).

وربط الإسلام الخيرية بالإيحابية ، فلا يكتفي الفرد بتعليم نفسه ، بل عليه أن ينشر هذا العلم الذي اكتسبه ،ويفيد غيره ، قال صلى الله عليه وسلم :"خيركم من تعلم القران وعلمه"(السلسة الصحيحة للألباني ، 1173)

وكذلك جعل الإسلام الأجر العظيم للإعلام الهادف الذي يدعم القيم والمبادئ ويقوم عليها ، قال صلى الله عليه وسلم :" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ،ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" (صحيح مسلم ، 2674).

ولعل التخويف الشديد والوعيد المنذر من عقوبة كتمان العلم وتزييف الحقائق لما لهما من آثار مدمرة على المجتمع لأكبر دليل على ما تم ذكره ، قال تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160)" (سورة البقرة ، 159-160)

خامسا المجال الصحي:

يعد المجال الصحي من أبرز المجالات التي تتضح فيها مكانة خدمة المجتمع في الإسلام ، لا سيما مشاركة المرأة الفعالة ؛ حيث إن لها سبق في الخدمة الصحية ؛ فنجد الأسماء الخالدة التي ذكرتها كتب السيرة والسنة ، مثل السيدة رفيدة الأنصارية ، حيث كان لها خيمة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

تداوي فيها المرضى كما جاء في حديث البخاري (الأدب المفرد ، 1129) ، وكذلك في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (2001، 427) من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنهه قال : لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق ، فثقل ، حولوه عند إمرأة يقال لها رفيدة ، وكانت تداوي الجرحي ،وكان النبي صلى الل عليه وسلم إذا مر به قال:"كيف أمسيت؟ ، وإذا أصبح :" كيف أصبحت؟ فيخبره" ، والحديث صحح إسناده ابن حجر في (الإصابة) (1412هـ،136) ، والشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد(863)

وكان هناك العديد من نساء الصحابي مثل السيدة أم عطية ، والربيع بنت معوز ، وأم سليم ، فجاء عند البخاري (2882)، فعن الربيع بنت معوز قالت كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة ، وفي صحيح مسلم (1812) عن أم عطية الأنصارية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى ، وفي صحيح مسلم (1810) عن أنس ابن مالك قال :"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزى فيسقين الماء ، ويداوين الجرحى". (صحيح مسلم، 1810)

وأما الأحاديث التي ترغب في زيارة المرضى ، فهي كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :"حق المسلم على المسلم خمس رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإجابة الدعوة ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز" (صحيح البخاري ، 1240)(صحيح مسلم ، 2162) ، وقال صلى الله عليه وسلم :" أطعموا الجائع ، وعودوا المريض ، وفكوا العاني"(صحيح البخاري ، 5325).

يتضح مما سبق عرضه وتحليله من نماذج خدمة المجتمع في المجالات المختلفة من المنظور الإسلامي مدى تكاملها وتداخلها وشموليتها لكافة جوانب الحياة، بما يشكل مجتمعا مترابطا ومتماسكا ، ومطورا من ذاته ، وأفراده يتسمون بالانتماء وحب الوطن والمبادرة في خدمته ، فضلا عن الخلق الحسن وفعل الخير ، والترابط والتكافل بين الجميع.

ومن الجدير بالذكر أن التصنيف السابق لمجالات خدمة المجتمع في الإسلام والعناصر والأدلة التي تتضمنها يعد محاولة لرصد وإبراز عدد من المجالات المجتمعية المتنوعة التي اهتم الإسلام بتقديم الخدمات لها (تكليفا أو طواعية) ، وهي على سبيل المثال لا الحصر، وفي حدود ما تم الاطلاع عليه ، كما أن كثير من الأدلة تتداخل فيها العناصر والمجالات ، فالتصنيف هنا للدراسة والتوضيح ولبلوغ الأهداف من هذه الدراسة.

خلاصة نتائج التحليل النظري:

١ -خدمة المجتمع تحظى بمكانة عالية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة.

٢ -الإسلام بقيمه وتعاليمه وأحكامه له السبق في مجال خدمة المجتمع فكرا وعملا.

٣ - الدافع لخدمة المجتمع من منظور إسلامي أخلاقي وشرعي.

٤ -ممارسات خدمة المجتمع في الإسلام تتنوع بين الفردية والجماعية ، النظامية وغير النظامية.

٥ -آثار المشاركة في خدمة المجتمع تتضمن ثوابي الدنيا والآخرة.

٦ -أشكال ممارسات خدمة المجتمع في الإسلام تتنوع بين الفرض والفضل ، وبين التكليف والتطوع.

٧ -النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في ممارسة أنشطة خدمة المجتمع والدعوة إليها في شتى المجالات.

٨ -خدمة المسلمين للمجتمع لا تقتصر على خدمة المسلمين فقط.

٩ -خدمة المجتمع في الإسلام لا تقتصر على خدمة الإنسان للإنسان ، وإنما ترقى لحد رعاية الحيوان وكل ذي نفس.

١٠ - الإسلام يتقبل ويقدر جهود الآخرين – من غير المسلمين – في مجال خدمة المجتمع.

١١ - مجالات خدمة المجتمع في الإسلام تشمل جميع مقومات المجتمع المادية وغير المادية.

١٢ - مجالات خدمة المجتمع للإسلام تتنوع وتتداخل لتشمل جميع جوانب الحياة ، وجميع أنظمة المجتمع ، وتم تحديد أبرزها على النحو التالي :

- المجال الاجتماعي (ويشمل: كفالة اليتيم ، وكفالة الأرملة والمسكين ، رعاية المسنين ،وإصلاح ذات البين ، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ، ورعاية غير المسلمين).
- المجال الحرفي(ويضم مشاركة الرجل والمرأة في أعمال خدمة المجتمع)
- المجال البيئي (ويشمل حماية البيئة ، وحق الطريق ، والتشجير ورعاية النبات ، ورعاية الحيوان)
- المجال الثقافي (ويتضمن الجوانب التربوية والتعليمية والإعلامية ونشر العلم)
- المجال الصحي (ويتضمن التطوع في التمريض ،وزيارة المريض ، والمشاركة الفعالة للمرأة)

توصيات الدراسة:

- تكثيف الدعوة إلى خدمة المجتمع المصري من خلال المنابر الدعوية المختلفة.
- تجديد الخطاب الدينيي بما يضمن زيادة الدافعية نحو خدمة المجتمع وتنميته في ظل التحديات والمتغيرات المعاصرة .
- العمل على نشر ثقافة خدمة المجتمع وتكاملها بين جميع فئات المجتمع المصري أفرادا ومؤسسات ، والتوعية بأهميتها ومكانتها دينيا وحضاريا.

- تزويد المقررات الدينية بالمراحل التعليمية المختلفة بالأصول والأدلة والنماذج المرتبطة بخدمة المجتمع.
- نشر الوعي المجتمعي بأهمية المشاركة الفعالة للمرأة في خدمة المجتمع – وأصوله في الإسلام – في شتى المجالات.
- إجراء مزيد من البحوث والدراسات– النظرية والتطبيقية – المرتبطة بخدمة المجتمع ، والعمل على الاستفادة العملية من نتائجها في زيادة دافعية ومشاركة الأفراد والمؤسسات في خدمة المجتمع المصري.
- إجراء بحوث مقارنة في مجال خدمة المجتمع والعمل التطوعي – دولية وحضارية – للاستفادة من خبرات الدول والحضارات المختلفة في التطوير المحلي في مجال خدمة المجتمع.
- إنشاء مؤسسات مستقلة ومخصصة لنشر الوعي بأهمية وآثار خدمة المجتمع الإيجابية (على الفرد والمجتمع) تقوم على فرق عمل تمثل مختلف فئات المجتمع، لاستقطاب جهود وإبداعات الأفراد والجماعات في هذا المجال.
- تفعيل معايير جودة الأداء المرتبطة بخدمة المجتمع داخل جميع مؤسسات المجتمع المصري– لا سيما التعليمية منها–.
- إنتاج مواد إعلامية هادفة في مجال خدمة المجتمع المصري في كافة المجالات.
- تزويد المقررات الدراسية والمحتويات العلمية المتنوعة بمختلف المراحل مضامين ترتبط بخدمة المجتمع مدعومة بالدوافع القيمية والدينية الأصيلة.
- تضمين الخطط الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة تطبيقات عملية لخدمة المجتمع.
- جعل أنشطة خدمة المجتمع متطلب تطبيقي أساسي في اجتياز الدورات التدريبية وخطط التنمية المهنية المقدمة للعاملين في المجالات المختلفة.

المراجع

١. القران الكريم

٢. أحمد بن حنبل (أبو عبد الله الشيباني) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط : مسند الإمام أحمد ، الطبعة الأولى ، دمشق : مؤسسة الرسالة ، 1421، 2001.

٣. أحمد بن شعيب النسائي (أبو عبد الرحمن النسائي) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة: السنن الصغرى (المجتبى من السنن) ،الطبعة الثانية ، حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، 1406، 1986.

٤. أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي :الإصابة في تمييز الصحابى ، الطبعة الأولى ،بيروت : دار الجيل ، 1412هـ.

٥. ـــــــــــــــ: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت : دار المعرفة ، 1379هـ.

٦. أحمد عبد المجيد: " خدمة المجتمع في الإسلام أفضل ضروب العبادة " ، صحيفة البيان ، الإمارات العربية المتحدة: مؤسسة دبي للإعلام ، 20 فبراير 2009. Available at :http//www.albayan.ae, in mach2019

٧. استراتيجية التنمية المستدامة ، رؤية مصر 2030 ، الأهداف ومؤشرات الأداء ، مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري ، في الفترة من 13-15 مارس 2015 ، ص ص 1-6.

٨. اسماعيل بن كثير أبو الداء : تفسير القران العظيم ، الطبعة الأولى ،الجزء الثامن ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1419هـ.

٩. بول سبيكر، ترجمة حازم مطر : مبادئ الرعاية الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي ،ألمانيا،B, vr3355 ، 2017.

١٠. جابر عبد الحميد جابر ، أحمد خيري كاظم : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة: دار النهضة العربية، 2002 .

١١ - دار الإفتاء المصرية: فتوى دار الإفتاء عن الأضحية – جريدة اليوم السابع ، ،الحادي عشر من سبتمبر،2016 ، available at https://www.youm7.com/story/2016/9/11/

١٢ - سعيد بن سعيد ناصر حمدان :" دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي : رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية " مجلة كلية التربية بالزقازيق ، المجلد 28 ، العدد 79 ، أبريل 2013 ، ص ص 1-27.

١٣ - سليمان بن الأشعث أبو داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: سنن أبي داود ، بيروت : دار الفكر ، د ت.

١٤ - سليمان الطيالسي أبو داوود ، تحقيق محمد عبد المحسن تركي: مسند الطيالسي ، الطبعة الأولى ، مصر : دار حجر ، 1419-1999.

١٥ - طارق عبد الرؤوف عامر : الجامعة وخدمة المجتمع توجهات عالمية معاصرة ، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، 2011.

١٦ - عبد الحفيظ راغب الصفدي : " الرعاية الاجتماعية في الإسلام " ، مجلة الأمن والحياة ،جامعة بيروت ، الجمهورية اللبنانية ، العدد 352 ، 1432هـ ، 2011، ص ص 50-54.

١٧ - عبد الله عبد الرحمن السلطان :"وقف المسلم على غير المسلم في الفقه الإسلامي،مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة قطر ، العدد 24، 2006، ص ص 383- 444.

١٨ - عثمان ناصر منصور : " العمل التطوعي . خدمة المجتمع وتعزيز العمل الوطني" ، جريدة الرأي ، المؤسسة الصحفية الأردنية ،الأردنية ، عمان – الأر دن ، السنة الثامنة والأربعون ، available at www.lrainewspaper.com2012/7/5

١٩ - عمار مجيد كاظم: "الزكاة ودورها الإنمائي" ، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، السنة العاشرة ، العدد الثالث والثلاثون ، 2012، ص ص 99 – 128.

٢٠ - فلاح جابر جاسم الغرابي:"الدين وآليات الضبط الاجتماعي ، دراسة تحليلية في دور الدين في الضبط والبناء الاجتماعي" ، مجلة أورك ، العدد الثاني ، المجلد العاشر ،2017، ص ص 414 -437.

٢١ - محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق سمير الزهيري: الأدب المفرد ،الطبعة الأولى الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1419،1998.

٢٢ - ـــــــــــــ، تحقيق مصطفى ديب: صحيح البخاري ، بيروت : دار القلم ، 1401هـ.

٢٣ - محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله االبصري الزهري ، تحقيق علي محمد عمر : الطبقات الكبرى ،الطبعة الأولى ، القاهرة : الخانجي ، 2001.

٢٤ - محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، محمد فؤاد عبد الباقي ، إبراهيم عطوة عوض : سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ،الطبعة الثانية مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، 1395، 1975.

٢٥ - محمد بن ناصر الدين الألباني : السلسلة الصحيحة ، الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1422، 2002.

٢٦ - ـــــــــــــ : صحيح الترغيب والترهيب ، الطبعة الأولى الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421 ، 2000.

٢٧ - ـــــــــــــ : صحيح سنن أبي داود ، الطبعة الأولى ، الكويت : مؤسسة الغراس للنشر والتوزيع ، 1423 ، 2002.

٢٨ - محي الدين أبو زكريا النووي : صحيح مسلم شرح النووي ، الطبعة الأولى ،غزة: آفاق للنشر والتوزيع ،1421 ، 1999.

٢٩ - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق نظر الفاريابي : صحيح مسلم ، الرياض : دار طيبة ، 1427، 2006.

٣٠ - معجم المعاني :Available at :www.almaany.com

٣١ - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية :الموسوعة الفقهية الكويتية ، الطبعة الثانية ، الكويت ، الجزء الرابع والأربعون ،1404. 1983.

٣٢ - هواري عبد القادر : " دور الزكاة في تحقيق التنمية " ، مجلة الفرقان ، جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت ، بتاريخ 2013/12/3 available at : www.al-forqan.net,in march2019.

٣٣ - هيفاء محمد الزبيدي :" رعاية المسنين في التشريع الإسلامي" ، مجلة كلية التربية الأساسية ، بغداد ،العدد الخامس والسبعون ، 2012 ، ص ص 155-196.

34- Business Higher Education: "Universities' Third Mission – Communities Engagement" ,B-Hert Position Paper, No 11.2006. Available at:http//www.bhert.com, in April 2015

35- Caroline Mc Groary ,Anne S.Huff :" The Role of Universiies in Seving Sociey : A case Sudy form Saudi Arabia" , Acadmey of Managent Procced, No1,2018

36- Dattatray.P:"Role of Higher Education Instituions in Enviromental Conversation and Sustainale Development: A case Sudy of Shaivaji University", Nordic Journal of Botany, Maharashtra, India,Volume10, No2, 2014.

37- M.Babina,J.Mikulik : "The Role of Universities in Enviroment Management" .Study. Polish J. of Environ, Volume 18, no4,2009, pp527-531.

38- Osama Tayeb , Adnan Zahed, Jozef Ritzen: Becoming A World Class University, The Case of King Adulaziz University , First print Spring Open , N.Y, , 2016.

خدمة المجتمع من منظور إسلامي

دراسة نظرية تحليلية

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى بيان مكانة خدمة المجتمع من منظور إسلامى (فى ضوء الكتاب والسنة) ، كما هدفت إلى رصد نماذج لخدمة المجتمع فى المجالات المختلفة من منظور اسلامى فى ضوء الكتاب والسنة ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفى ، وأظهرت نتائج التحليل النظرى أن لخدمة المجتمع مكانة عالية فى الاسلام ، وفى نصوص القران والسنة ، كما خلصت الدراسة بالعديد من النماذج لخدمة المجتمع فى المجالات المختلفة (الاجتماعى – الحرفى – البيئى– الثقافى والتربوى والاعلام – الصحي) من منظور إسلامى فى ضوء الكتاب والسنة ، كما قدمت الدراسة بعض التوصيات)

"Society Service from an Islamic Perspective"

Theoretical Analysis study

Abstract

The study aimed at explaining the place of society service from an Islamic perspective (in the light of Quran and Sunnah). It also aimed to monitor models of society service in various fields from an Islamic perspective in the light of Quran and Sunnah. The research followed the descriptive approach. The findings of the study showed that the theoretical analysis for serving society has a great position in the texts of the Quran and Sunnah , it also summarized several models to serve the society in the different fields of (social, arts, environment, culture, education and media , health) from an Islamic perspective in the light of Quran and Sunnah.The study Provided some recommendations.